

د/لطرش حنان

أستاذ :مجاثر "أ"

تخصص :تاريخ حديث ومعاصر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أهمية استغلال الأرشيف في البحث التاريخي من خلال كشافات الأستاذ خليفة حماش
"كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني انمودج"

The Importance of Utilizing Archives in Historical Research through the Indexes of
Professor Khalifa Hammache:

"An Index of Documents on the History of Algeria during

the Ottoman Era as a Model"

الملخص باللغة العربية:

يعتبر الأرشيف من المصادر الأولية للكتابات التاريخية عبر جميع عصوره كما يشكل اللبنة الأساسية للبحث العلمي والكتابة التاريخية باعتباره ذاكرة الشعوب عبر العصور لذلك تظم مراكز الأرشيف وثائق ذات قيمة تاريخية وهي مادة للتاريخ والبحث، و كثيرا ما يتردد الباحثين من أجل الاستفادة والاطلاع على هذه الوثائق؛ لذلك احتاجوا لأدوات بحثية من فهرس وملخصات وكشافات تساعدهم؛ في الأرشيف للإيجاد المعلومات التي يبحثون عنها في مختلف الارشيفات بكل سهولة ؛ وقد ساهم الاستاد خليفة حماش في كشف وترتيب مجموعة من هذه الوثائق التي تتعلق بتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وكذلك بداية الاحتلال الفرنسي في المكتبة الوطنية الجزائرية والتونسية وكذلك الخزانة الحسينية بالرباط ، من خلال إنجازها لمجموعة من الكشافات ساهمت في التعريف بهذه الوثائق للباحثين حيث رصد من خلالها مجموع الوثائق في مختلف هذه المكاتب ومنه نطرح الإشكالية التالية : ماهي أهمية الكشافات في ترتيب وتصنيف الوثائق التاريخية وأهميتها بالنسبة للباحثين؟ ما أهمية الكشافات التي أنجزها خليفة حماش لوثائق تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني؟.

الكلمات المفتاحية : الأرشيف - البحث التاريخي - الكشافات -المراكز الارشيفية- خليفة حماش.

Abstract:

The archive is considered one of the primary sources for historical writing across all eras. It forms the fundamental basis for scientific research and historical writing, serving as the collective memory of peoples throughout time. Archival centers therefore contain documents of great historical value, which constitute essential material for history and research. However, researchers often face difficulties in accessing and utilizing these documents effectively. Hence, they rely on research tools such as catalogs, summaries, and indexes that facilitate access to information within various archives.

In this context, Professor **Khalifa Hammache** has significantly contributed to uncovering and organizing a collection of documents related to the **history of Algeria during the Ottoman period** and the **beginning of the French occupation**, preserved in the **National Libraries of Algeria and Tunisia**, as well as in the **Hassaniyah Library in Rabat**. Through his compilation of several indexes, he introduced these valuable documents to researchers by listing and classifying them across these repositories.

This study raises the following questions: **What is the importance of indexes in the organization and classification of historical documents, and what is their significance for researchers? What is the specific value of the indexes prepared by Khalifa Hammache for the documents of Algerian history during the Ottoman period?**

Keywords: Archives – Historical Research – Indexes – Archival Centers – Khalifa Hammache

المقدمة:

يُعدّ الأرشيف من أهمّ المصادر الأولية التي يعتمد عليها المؤرخ في بناء معرفته التاريخية، فهو الحاضن للوثائق الرسمية، والمراسلات، والمذكرات، والمحاضر، وكل ما يرتبط بالنشاط الإداري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي عبر الزمن. وفي ظلّ التحولات المعاصرة التي مست البحث التاريخي، أصبح استغلال الأرشيف ضرورة علمية ومنهجية لا يمكن الاستغناء عنها.

من هنا تأتي أهمية المبادرات الأكاديمية التي عملت على تيسير وتسهيل الوصول إلى المادة الأرشيفية وتنظيمها، ومن أبرز هذه المبادرات في الجزائر جهود الأستاذ خليفة حمّاش الذي كرّس أعماله في مجال إعداد كشافات أرشيفية علمية، أتاحت للباحثين إمكانية التعرف على الوثائق ومضامينها دون الحاجة إلى التنقل الميداني في بعض الحالات.

لذلك نطرح جملة من التساؤلات نهدف من خلالها التعرف على دور الكشافات التاريخية في تسهيل مهمة الباحثين للاطلاع على الوثائق الأرشيفية؟ أهمية كشاف وثائق تاريخ الجزائر للأستاذ خليفة حمّاش في ترتيب وتصنيف المادة التاريخية في مختلف دور الأرشيف؟

و قد ارتقمنا الإجابة على الإشكالية من خلال العناصر التالية:

- أولا - تمهيد عام حول مفهوم الأرشيف ووظائفه في البحث التاريخي
- ثانيا- كشافات الأرشيف: المفهوم والدور المنهجي
- ثالثا- إسهامات الأستاذ خليفة حمّاش في إعداد الكشافات الأرشيفية
- رابعا -الأرشيف وكشافاته كأدوات لتجديد منهج البحث التاريخي في الجزائر
- خامسا-خاتمة

أولا- مدخل عام حول مفهوم الأرشيف ووظائفه في البحث التاريخي

الأرشيف هو الذاكرة الحية للأمة، فهو يضم الوثائق التي تحفظ حقوق الأفراد والجماعات، وتوثّق نشاط الدولة ومؤسساتها، وقد أدرك المؤرخون منذ وقت مبكر أن الوثيقة الأرشيفية تمثل حجر الأساس في بناء السرد التاريخي ، فمن خلال الأرشيف يتم استنطاق الماضي وفق مقارنة علمية تعتمد على التوثيق والتحليل والمقارنة، وتبرز أهميته في كونه المصدر الأكثر مصداقية وموضوعية، كونه يعكس الوقائع كما دُوّنت في حينها.

*تعريف الأرشيف اصطلاحا: هي كلمة من أصل يوناني (Arkheria) والمنبثقة من مصطلح (l'Archeioin) الذي يقصد به المكان الذي كان يحوي الوثائق العمومية في القرن 5ق.م "أرشيفوم" Archivum باللاتينية وأرشيف (Archives)أو (Records) بالإنجليزية . وأرشيف أو وثائق أو محفوظات باللغة العربية ¹.

-أما قاموس لاروس فقد عرف الأرشيف بأنها " شهادات قديمة ،ومواثيق مخطوطات ووثائق أخرى من الورق ذات الأهمية ، ويطلق نفس المصطلح على المكان الذي تحفظ به "كما عرفه بتعريف اخر "الأرشيف هو مجموع الوثائق المتعلقة بتاريخ مدينة عائلة ..الخاصة بمؤسسة تحفظ فيه مثل هذه الوثائق"²

-أما الموسوعة العالمية فعرفت الأرشيف كتالي " هو مجموعة من الوثائق الناتجة عن نشاط هيئة أو شخصية مادية أو معنوية "³.

من خلال التعريفات السابقة لمصطلح الأرشيف يمكننا القول انه يقصد بالأرشيف مجموعة الوثائق بمختلف أنواعها وأحيانا يعرف بالمكان الذي تحفظ فيه هذه الوثائق الارشيفية.

¹ - عبد الاله عبد القادر،الرقمنة الأرشيف في الجزائر نالاشكالية والتنفيذ دراسات حالات المديرية العامة للأرشيف الوطني ولايتي الجزائر وهران ،، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،تخصص ماأجمعت أنظمة المعلومات ،قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية ،جامعة وهران ،ص25 ب. 25 .

² -le petit Larousse illustré,Paris,Larousse,1982,p59

³عبد الاله عبد القادر، المرجع السابق،ص25

ثانيا- كشافات الأرشيف :المفهوم والدور المنهجي

تعتبر عملية الكشف عن أهم العمليات التي تقوم بها المكتبات ومراكز المعلومات في الوقت الحاضر؛ لأنها تساعد المستفيد للوصول الى مصادر المعلومات في مختلف دور الأرشيف والمكتبات، كما تبرز أهمية عملية الكشف في تسهيل المعلومات في كافة مجالات المعرفة لأنها بمثابة المرشد للباحثين من خلال القائمة البيبليوغرافية التي تحتويها. ومن هذا المنطلق عمل الاستاد خليفة حمّاش على القيام بكشاف لمختلف الوثائق التي احتوتها المكتبة الوطنية الجزائرية وكذلك التونسية وحتى المكتبة الحسينية بالرباط.

1- مفهوم الكشاف:

تستخدم كلمة كشاف في اللغة العربية كمقابل للكلمة الإنجليزية « index » وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية « indi » « care » التي تعني لفت النظر أو الإشارة الى شيء ما أو الدلالة عليه، وفي المعجم الوسيط : كشف الشيء عنه: رفع عنه ما يواريه ويغطيه وكشف الامر عنه : أظهره⁴.

-أما في معجم مختار القاموس: الكشف الاظهار ورفع الشيء عما يواريه ويغطيه⁵.

- كما عرفها الشامي بقوله إنها عبارة؛ عن أدلة منهجية تشير الى مواقع الكلمات أو الأفكار أو أي مواد أخرى مدونة من المطبوعات والوثائق والمستندات والتدوينات الأخرى، أو الى مواقع المواد ذاتها أو الى مواقع الملفات المخزونة بجهاز الحاسوب أو المعلومات المخزونة في شكل ميكروفيلم⁶.

-أما كليز غينشا وميشال مينو فعرفاه على أنه: "قوائم المفردات الدالة التي وردت ضمن الوثيقة الاصلية، وتسمح الكشافات في الحالتين بانتقاء المعلومات واسترجاعها استجابة لحاجيات المستفيدين"⁷.

2- أشكال و أنواع الكشافات: تتخذ الكشافات ثلاثة أنواع هي:

1-الكشاف البطاقي: ويتمثل في الفهرس البطاقي المؤلف الموجود في المكتبات.

2- الكشافات المجلدة: وهي أن يكتب الكشاف في ترتيب هجائي على صفحات ورقية متصلة؛ وهو أكثر الكشافات التقليدية شيوعا وتداولاً، ويستخدم على نطاق عالمي والسبب في ذلك الى إمكانية توزيع نسخ عديدة للاستخدام في أماكن

⁴ - محمد فتحي عبد الهادي، يسرية محمد عبد الحليم زايد، الكشف والاستخلاص، المفاهيم الأسس التطبيقات الدار المصرية اللبنانية القاهرة 2002، ص 19

الطاهر أحمد⁵ الزاوي،...مختار القاموس، مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس....1980، ص 532

⁶ - أحمد محمد لشامي سيدحسب الله، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحسابات، مج 2، المكتبة الاكاديمية، القاهرة 2001، ص، ص

1242، 1243

⁷ كليز غينشا، ميشال مينو، علوم وتقنيات المعلومات والتوثيق، مدخل عام، تونس مطبعة المنظمة العربية والثقافة والعلوم 1981، ص 162

عديدة⁸.

3- كشافات الية: ناتجة عن تحديث أو إعادة انتاج الكشافات المجلدة بشكل الي او اتاحتها على الخط المباشر من خلال شبكة الانترنت.

وتنقسم هذه الأخيرة الى أنواع مختلفة تتمثل في:

1- كشاف الموضوعي الهجائي (Alphabetical subject index) : يعتبر هذا الأخير من أهم أنواع الكشافات لأنه يفيد الباحث في تجميع المادة الارشيفية التي تخص موضوع بحث ؛هو يتميز بسهولة استغلاله ،ويضم عادة هذا النوع المصطلحات الموضوعية وأسماء الأشخاص وأسماء الأماكن معا ؛ في ترتيب هجائي واحد ويعد من أهم أنواع الكشافات ، يفيد في تعريف الباحث بالمواد التي تتعلق بالموضوع حيث ان المعلومات التي يحتاجها الباحثون عن طريق الموضوع تفوق تلك التي يحتاجونها لاستخراج عمل معين بمؤلفه أو بعنوانه، ويتميز هذا النوع بأنه بسيط وسهل الاستخدام ، كما أنه سريع في تلبية احتياجات المستفيد حيث يمكن أن يجد المستفيد ما يريده تحت رأس الموضوع المباشر⁹ .

2- كشاف الأشخاص (المؤلفين author index) :وعادة ما يكون يحتوي على أسماء الأشخاص مستشهد بهم أو أحيل اليهم في الاعمال المكشفة وعادة ما يقدم معلومات مفيدة لعلماء الانساب ولعلماء التراجم والمؤرخين ويستخدم هذا النوع من الكشافات في إيجاد عمل معين يعرف بمؤلفه وفي تجميع كل أعمال مؤلف معين¹⁰ .

3- كشاف الأماكن: هو عبارة عن قائمة بأسماء الأماكن التي ذكرت في الوثائق مرتبة ترتيبا هجائيا ،وتحت اسم كل منها رصدت ارقام التسجيلات أو العنوان المختصر لوحدة الوثائق التي ورت فيها المعلومات المتصلة بالمكان¹¹ .

4- الكشاف القاموسي (Dictionary index) :ويشتمل هذا الأخير على كافة أنواع المداخل موضوعات وأسماء مؤلفين وعناوين اعمال ..الخ في ترتيب هجائي واحد ،وهو يشبه الفهرس القاموسي وقد يقتصر على أسماء المؤلفين والموضوعات معا في ترتيب هجائي واحد¹² .

3- أهمية الكشافات :

⁸ محمد فتحي عبد الهادي، يسرية محمد عبد الحليم ،التكشيف والاستخلاص (المفاهيم-الأسس-التطبيقات) ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية 2000،ص 133

⁹ ... محمد فتحي عبد الهادي، يتامرجع نفسه، ص 135)

¹⁰ . محمد فتحي عبد الهادي، يسرية محمد عبد الحليم ،أساسيات الكشاف والتكشيف، نفسه، ص 139

¹¹ -chaumier.jacques.l'analyse documentaire ou la valorisation des documents recherche en soins infirmiers (en ligne)n 50 set 1997.consulterdisponible sur <http://fulltext.bdsp.ehesp.fr/Rsi/50/99.pdf>

¹² . م لمزيد من التفاصيل ينظر حمد فتحي عبد الهادي، يسرية محمد عبد الحليم ،المرجع السابق.

تعتبر الكشافات من وسائل البحث الجيدة للإمداد بالمعلومات عن أمور معينة؛ في وحدات الأرشفة فهي تعتبر الوسيط الذي يمكن معرفة المعلومات بسهولة كبيرة عن الأشخاص والأماكن والموضوعات المحددة، وهو بهذا يستخدم للتعرف وتحقيق ذاتية الوثائق دون وصفها وينبغي أن يحتوي الكشاف على أمرين هامين أولهما موضوع (شخص؛ مكان؛ شيء أو ظاهرة) الذي توجد عنه المعلومات في الوثيقة؛ أما الأمر الثاني فهو الإحالة برمز إلى الوثائق التي توجد فيها معلومات عن الموضوع¹³، ومنه يمكننا القول أن الكشاف حسب تعريف غينشا وميشال مينو أنها: "قوائم المفردات الدالة التي وردت ضمن الوثيقة الأصلية؛ وتسمح الكشافات في الحالتين بانتقاء المعلومات واسترجاعها استجابة لحاجة المستفيدين"¹⁴.

فالكشاف الأرشفة هو أداة تنظيمية منهجية تُعدّ لتيسير التعرف على محتوى الأرصدة الأرشفية، وهي حلقة وصل بين الباحث والوثيقة، إذ يقدم بيانات وصفية مختصرة حول نوع الوثيقة، وتاريخها، ومصدرها، وموضوعها، ومكان حفظها، مما يسمح بتوفير الوقت والجهد للباحث.

والحقيقة أن إعداد الكشافات الأرشفية يخضع لقواعد دقيقة في التصنيف والوصف، وتُعدّ من الأعمال التقنية التي تتطلب خبرة علمية في مجال التوثيق والمعلومات، إلى جانب المعرفة بالمصادر التاريخية وطبيعتها.

أما عملية الكشف فهي عبارة عن أدلة منهجية تشير إلى مواقع الكلمات أو الأفكار أو أي مواد أخرى مدونة في المطبوعات والوثائق والمستندات والتدوينات الأخرى، أو إلى مواقع المواد ذاتها أو إلى مواقع الملفات المخزونة¹⁵، وقد يكون الكشف لمن الوثيقة أو للمصادر المرجعية التي اعتمدت عليه، كما يمكن أن يكون كشف المتن باستخدام كلمات الوثيقة نفسها أو باستخدام مصطلحات من قائمة خارجية، أما كشف المصادر المرجعية فهو يقوم على الربط بين مؤلف الوثيقة أو عناصر أخرى فيها والمصادر المعتمدة عليها في الوثيقة، وعادة ما يعتمد الباحثون على الجهد اليدوي كما فعل الاستاد خليفة أو على الاستخدام الآلي ونظام الكشف هو "مجموعة من الإجراءات المحددة اليدوية أو الآلية وهو أداة تنظيمية منهجية تُعدّ لتيسير التعرف على محتوى الأرصدة الأرشفية.

ومنه يمكننا القول أن الكشاف يعتبر حلقة وصل بين الباحث والوثيقة، إذ يقدم بيانات وصفية مختصرة حول نوع الوثيقة، وتاريخها، ومصدرها، وموضوعها، ومكان حفظها، مما يسمح بتوفير الوقت والجهد للباحث. وهو يخضع لقواعد دقيقة في التصنيف والوصف، وتُعدّ من الأعمال التقنية التي تتطلب خبرة علمية في مجال التوثيق والمعلومات، إلى جانب معرفة بالمصادر التاريخية وطبيعتها.

¹³ - السيد، محمد إبراهيم، المدخل إلى تصنيف وفهرسة الوثائق أو التاليف والوصف، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع 1993، ص 326

¹⁴ - كلير غينشا، ميشال مينو، علوم وتقنيات المعلومات والتوثيق، مدخل عام، تونس، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1981، ص 162

¹⁵ - أحمد محمد لشامي سيدحسب الله، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحسابات، مج 2، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 2001، ط 2، ص 1246

ومنه يمكننا تلخيص أهمية الكشافات في النقاط التالية:

- 1- للكشافات أهمية كبيرة وفعالة للوصول الى المعلومات وتنظيمها خاصة إذا ما أحسن اعدادها وعادة ما تزداد قيمتها تبعاً لزيادة حجمها.
- 2- تدل الكشافات الباحث على مصادر المعلومات التي يحتاجها عبر كل الامتدادات الزمنية أو المكانية أو اللغوية أو الموضوعية وهي بذلك تحيط الباحث علماً بما نشر من انتاج يتعلق باهتمامه والمجالات الموضوعية لتخصصه.
- 3- تعين الباحث على التحقق من معلوماته والعمل على استكمالها أو تصحيحها.
- 4- تقدم الكشافات معلومات مفيدة عن شخص ما أو موضوع ما وتجب عن العديد من أسئلة المستفيدين .
- 5- تقليل الجهد المبذول والزمن اللازم للبحث عن المعلومات واسترجاعها من مصادرها الاصلية.
- 6- الكشافات تضع المعلومات أمام الباحث بصورة أكثر شمولية و أكثر دقة¹⁶.

ثالثاً - إسهامات الأستاذ خليفة حماش في إعداد الكشافات الأرشيفية:

نهدف من خلال تحليل كشاف الاستاذ حماش الذي يعتبر من أبرز الباحثين الجزائريين الذين أسهموا في تطوير أدوات البحث الأرشيفي الى ما يلي:

- 1- التعرف على الاستاذ خليفة حماش و أهمية تكشيفه لاهم الوثائق التي تخص تاريخ الجزائر في مختلف المكتبات الوطنية الجزائرية والتونسية وحتى الحسينية بالرباط .
- 2- تحليل كشاف الاستاذ حماش عن وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية
- 3- معرفة التوزيع النوعي للوثائق وكذلك التوزيع الموضوعي خلال الفترة الزمنية للكشاف.

1- التعريف بالأستاذ خليفة حماش و أهمية تكشيفه لاهم الوثائق :-

1.1- التعريف بخليفة حماش: الباحث المتميز الدكتور خليفة حماش من مواليد قرية بوعزيز بمدينة برج زمورة ولاية برج بوعريش سنة 1958، ارتاد مدرسة ومسجد قرية بوعزيز بمدينة زمورة أين تشبع بالثقافة الدينية ، وبعد نجاحه في شهادة التعليم الابتدائي درس بمتوسطة ابن باديس الشرقية بولاية برج بوعريش ، والتحق بثانوية سعيد زروقي بنفس الولاية وبعد نجاحه في شهادة البكالوريا التحق بقسم التاريخ جامعة قسنطينة، تحصل على شهادة الليسانس سنة 1983 وقرر إكمال المشوار بمصر أين التحق بجامعة الإسكندرية حيث تحصل بها على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 1988 بدرجة ممتاز، و كان

¹⁶.. لمزيد من التفاصيل ينظر محمد فتحي عبد الهادي، يسرية محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 356.

موضوع الرسالة حول العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي بين (1798 - 1830 م)، تحت إشراف الدكتور خليل عبد الحميد عبد العال ،ناقش أطروحة الدكتوراه سنة 2006 - 2007 بدرجة مشرف جدا مع التوصية بالطبع بموضوع موسوم بـ (الأسرة في مدينة الجزائر في العهد العثماني) تحت إشراف الاستاذة فاطمة الزهراء قشي ، وقد التحق الأستاذ خليفة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية سنة 1988 وأصبح ضمن هيئة التدريس ومازال بها الى غاية الآن 2025. وقد ذكر الأستاذ خليفة أن شغفه بالبحث العلمي كان على يد الدكتور فاروق عثمان أباطة في مادة الحلقة العلمية بمصر والتي كانوا يلتقون فيها أساتذة متخصصون ينقلون إليهم تجربتهم مع البحث العلمي وكانت السبب التي دفعت به إلى التنقل إلى اسطنبول لدراسة اللغة التركية¹⁷، حيث ذكر في اللقاء الذي خصه إلى الاستاذ صالح سالم أنه تعلم قيم علمية كثيرة على يد الاستاذ عبد الجليل التميمي عند لقائه له بتونس عام 1984م والتي تعد أساسية في تشكيل قيم الباحث أهمها الاعتماد على النفس في البحث ،و أهمية الوثيقة للبحث التاريخي، والثالثة تكمن في أهمية البحث العلمي في تقدم وازدهار الشعوب¹⁸.

وقد ارتاد الباحث خليفة حماش مجموعة كبيرة من مراكز البحث الأرشيفية بمختلف مناطق العالم منها:

* الأرشيف الوطني الجزائري

* الأرشيف الوطني التونسي

* دار الوثائق القومية السورية - الأرشيف الوطني السوري -

* الأرشيف البريطاني (P . R . O)

* أرشيف وزارة الحرب الفرنسية - فانسان -

* أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية

* الأرشيف الوطني الفرنسي

* أرشيف طوب قابي سرايي بتركيا

* المكتبة الوطنية الجزائرية

* المكتبة الوطنية التونسية

* المكتبة الوطنية الفرنسية

* المكتبة الوطنية المغربية

* الخزانة الحسنية المغربية

* دار الكتب المصرية - المكتبة الوطنية المصرية -

وقد سجل في حديثه مع الاستاذ صالح سالم عن ذكرياته في دور الأرشيف والمكتبات ومنها المكتبة الوطنية الجزائرية كثيرة، حيث أمضى فيها سنوات طويلة، منذ بدايته للبحث الجامعي عام 1984م، وهو مرحلة الماجستير وبأنه لا يزال الى يومنا هذا ،

¹⁷ صالح بن سالم،مالا تعرفون عن الدكتور خليفة حماش،البصائر،النسخة الرقمية،الاحد 2-8دو القعدة 1442 الموافق 13-19-2021م.

¹⁸ صالح بن سالم ،مالا تعرفون عن الدكتور خليفة حماش،المرجع نفسه.

وقد قضى سنتين في فهرسة وثائق المكتبة الوطنية المحفوظة في قسم المخطوطات (1992-1994م)، و بعد الانتهاء قدمها في مؤتمر دولي بتونس من تنظيم مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، وتم نشره ضمن أعمال المؤتمر في عام 1996م. وبعد أن تم نشره في تونس، اتصل به مدير المكتبة الوطنية بواسطة برقية، وعرض عليه نشر العمل على حساب المكتبة الوطنية، لكن العمل لم ينشر في حينه بسبب الإجراءات الإدارية المتعبة، ولكن كتب له أن ينشر بعد ذلك مرتين، الأولى عبر كلية الآداب بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (2010م)، والثانية على حسابي الخاص (2012م)، و قد وزعه دون مقابل وهو تاح الان عبر شبكة الانترنت مع بقية الكشافات للأستاذ . والتي تعتبر أداة بحث أساسية في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ولا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه¹⁹.

2.1- أهم كشافات خليفة حماش :

يعد خليفة حماش من الباحثين الجادين الذين عملوا على إنتاج ثقافة نوعية، حيث كتب التاريخ من خلال المصادر والوثائق كما مارس الترجمة من خلال إجادته للغة العثمانية والتركية صدر له حوالي 57 بحثاً²⁰، إضافة الى اهتمامه بفهرسة مختلف الوثائق الموجودة في المكتبات الوطنية الجزائرية و التونسية أسماها الكشافات وحسب قوله هي تقليد للأستاذ عبد الجليل التميمي كما وضع في لقاءه مع الاستاذ سالم "هي تقليد لعمله الذي فهرس فيه سجلات الإدارة الجزائرية في العهد العثماني، والمعروف بعنوان: «موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر»²¹، كذلك كشاف وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب (المكتبة الوطنية والخزانة الحسينية بالرباط)، منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2016، حيث تناول من خلاله تعريف بالخزانة الحسينية والمكتبة الوطنية بالرباط كما قسمه الى وقد قسمت العمل إلى قسمين: خصصت الأول منهما لوثائق الخزانة الحسنية (الخزانة الملكية)، والثاني لوثائق المكتبة الوطنية (الخزانة العامة)، وانصرفت بالعمل فاقسم خصصه لشرح الألفاظ الصعبة الواردة في الوثائق، وهي أسماء علم خاصة بالأشخاص والأمكنة الجغرافية، ومفاهيم تاريخية تتعلق بلغة الإدارة المغربية، والدبلوماسية، والاقتصاد، والحياة الاجتماعية، وقد مكنت من معرفة خارطة المغرب والجزائر، وبنيت عليها الأسماء الجغرافية النسبية الواردة في الوثائق .

أما تقسيم الوثائق فاضطره الى تقسيم العمل الى سبعة عناصر هي :

1- عنوان المصدر ورقمه : (الوعاء) المصدر (الذي منه استقيت الوثيقة وتصنيفها، وكان يكون ذلك لفهمها أو مخطوطة لتحديد طبيعتها، وقد خصصت الحديث عن الوثائق الحسنية والوثائق الوطنية .

2- الرقم التسلسلي للوثيقة : الذي يمثل عدد الوثائق التي تصفحتها العمل، وفي ضوء هذه الأرقام تم إنجاز الكشافين الملحقين

¹⁹ - صالح بن سالم ، مالا تعرفون عن الاستاذ خليفة حماش، البصائر 14-06-2021 مرجع سابق. الموقع الالكتروني، <https://elbassair.dz/14370/>

²⁰ صالح بن سالم، مالا تعرفون عن الاستاذ خليفة حماش، مرجع سابق

²¹ صالح بن سالم، نفسه

بالكتاب. وهي من رقم 1 الى 278.

3- رقم الوثيقة، ونقصد به رقم الوثيقة في الوعاء المصدر (الذي توجد فيه بالمكتبة) الخزانة الحسنية أو المكتبة الوطنية. (وإذا كان الوعاء مخطوطا فإن الرقم يتضمن حرف ص) ص (بمعنى "صفحة"، أما إذا كان لفيغا فإنه رقم ورقة.

4- نوع الوثيقة : كأن تكون رسالة أو معاهدة .. الخ

5- تاريخ الوثيقة : وغالبا ما تكون بالتقويم الهجري وأضع أمامها الترتيب الميلاي

موضوع الوثيقة: ويتضمن ملخص للوثيقة ثم نصها وقد حرص على كتابة النص الذي يحتوي المعلومات التاريخية دون عبارات الاستهلاك التي تحتويها الوثائق عادة.²²

كما أوضح الاستاد حمّاش أن جمعه للوثائق لم يتم جمعها انتقائياً، عادةً ما تكفي أن تحتوي الوثيقة على اسم مدينة من مدن الجزائر أو قبيلة من قبائلها. وكمثال على ذلك الملف 17 الرقم التسلسل للوثيقة 75

النوع: رسالة من السلطان مولاي عبد الرحمان الى الطالب بوسلهام بن علي عامله في طنجة

التاريخ: 2 جمادى الثانية 1261هـ/8 ماي 1845م

الموضوع: حول الحدود مع الجزائر ، واجتهد السلطان في الاستجابة لرغبة فرنسا في طرد الأمير عبد القادر من أراضي مملكته وفك ارتباطه بالقبائل التي تساندته فيقول السلطان " فقد وصلنا كتابك وصحبته كتاب الفر نصيص ، وعلمنا ما كتب به في شأن الحدود والحاج عبد القادر ، أما الحدود فقد قدمنا لك العمل فيها وأما الحاج عبد القادر فأجبه بأنا لسنا عنه بغافلين ولا بأمر متهاونين ومنازعته معنا أكثر من معكم²³ - كما يعتبر كشف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي من أهم الكشافات التي قام بها الاستاد خليفة حمّاش ؛ حيث ذكر بأن أرشيف التونسي يزخر بكم هائل من الوثائق للفترة العثمانية، وهي موزعة على جميع أقسام الوثائق التونسية كما يصفها بتنوع مستدلا بالوثائق التي تظهر أسماء المدن الجزائرية العديدة التي ورد ذكرها في الوثائق وهي تغطي العديد من الفضاءات من تلمسان غربا الى تبسة وسوق اهراس شرقا ومن الصحراء جنوبا الى مدينة الجزائر شمالا ، كما احتوت على أسماء العديد من الشخصيات التاريخية كاحتوائها على أسماء الولاة العثمانيين في مدينة الجزائر وكذلك أسماء مختلف البايات لمختلف البايكات (قسنطينة ، لتيطري؛ وهران)؛ وأسماء لمختلف الموظفين وكذلك رؤساء البحر ولبعض شيوخ القبائل والقواد كما احتوت على أسماء بعض قادة المقاومات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي و على أسماء العديد من التجار والوكلاء والمسافرين ومبعوثين دبلوماسيين وأسرى .. الخ²⁴

كما ذكر خليفة حمّاش ان الوثائق التي تتعلق بتاريخ الجزائر في الفترة العثمانية تناولت مجالات التعاون مع تونس وعلاقتها السياسية والتجارية والدبلوماسية والاجتماعية ومع الباب العالي ، كما أورد معلومات عن رحلات الحجاج والوظائف الإدارية و

²² - لمزيد من التفاصيل ينظر خليفة حمّاش، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب ، منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية - 2016- ص-ص 5-

15

²³ - خليفة حمّاش، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب ، منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية - 2016، ص 103

²⁴ - خليفة حمّاش، كشف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي ، ج. 1، ط. 2. منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية ، قسنطينة الجزائر 2016، ص 11.10

تجنيد المتطوعين للجيش الانكشاري والأسرى والعملة والحرف... الخ أما وثائق فترة الاحتلال فاحتوت على معلومات مختلفة عن رجال المقاومة وعن المهاجرين وكذلك مشكلة الحدود مع الجارة تونس وغيرها من المواضيع...²⁵.

وقد اخترت كنموذج الوثيقة المحفوظة في الأرشيف الوطني التونسي في القسم الثاني والخاص بالدفاتر الإدارية والجباية الدفتر رقم 2847 وهو عبارة عن سجل خاص بالمراسلات بين ولاية تونس وملوك الدول الأوربية وقناصلها في تونس في القرن 19هـ/19م، ووثائق حول الحدود بين الجزائر وتونس أما عن الوثيقة الأولى فكان محتواها كتابي "تقرير بخصوص الخلاف بين الجزائر وتونس حول منطقة صيد المرجان بمنطقة الساحل بين عنابة والقالا وكانت بداية ذلك النزاع عندما منعت تونس الشركة الفرنسية المذكورة بتقديم شكوى ضد تونس لحاكم عنابة الجزائري الحاج عمار بن طازة، مما أدى الى فتح مشكل الحدود بين البلدين والبحث عن الوثائق التي تثبت احقية كل دولة في المنطقة المتنازع عليها، وقد ادت المشاورات بين البلدين الى رسم الحدود بينهما بموجب اتفاق 'ذي القعدة 1307هـ/5 جويلية 1862م'²⁶.

- كما يعتبر كشف وثائق تاريخ الجزائر العثمانية بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية. فهرسة وثائق المكتبة الوطنية المحفوظة في قسم المخطوطات (1992-1994م) والذي نشر مرتين، الأولى عبر كلية الآداب بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (2010م)، والثانية على حساب الاستاذ خليفة لخاص (2012م)، وقد وزعه دون مقابل. وهو اليوم يُعتبر أداة بحث أساسية في تاريخ الجزائر في العهد العثماني²⁷. هذا الأخير الذي ركزنا عليه كنموذج بالتحليل والتفصيل.

2- تحليل كشف الاستاذ حمّاش عن وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية:

يُعدّ كشف الوثائق من أهم الأدوات العلمية التي تُيسّر على الباحثين الوصول إلى المصادر الأرشيفية والتي تمثل المادة الخام للبحث التاريخي، ويُعدّ عمل الأستاذ خليفة حمّاش في كتابه "كشف تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني «من المساهمات المميزة في هذا المجال، إذ أتاح للدارسين فهرسًا منظمًا للوثائق التي تتعلق بفترة حساسة من تاريخ الجزائر. يهدف هذا التحليل إلى إبراز القيمة العلمية لهذا الكشف، ومنهجه في الترتيب والتوثيق، ومدى إسهامه في تطوير البحث التاريخي حول العهد العثماني.

1.2- الإطار العام للكشف

صدر "كشف تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني" عن منشورات الأرشيف الوطني الجزائري و التونسي، حيث نشر مرتين الأولى عبر كلية الآداب بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (2010م)،... وكذلك سنة 2012 من قبل مطبعة نوميديا للطباعة والنشر بقسنطينة الجزائر وهو من إعداد الأستاذ خليفة حمّاش، أحد الباحثين المختصين في الأرشيف والدراسات التاريخية،

²⁵ - خليفة حمّاش، كشف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ج. 1، ص 13

²⁶ - خليفة حمّاش، المرجع نفسه، ص 418

²⁷ مالا تعرفون عن الاستاذ خليفة حمّاش، مرجع سابق...

كما أشرنا سلفا وقد ذكر الاستاد خليفة أنه من بين الأسباب التي جعلته يقوم بهذا الكشف انه أثناء تواجده بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، أحبر بوجود عدد من المجموعات الوثائقية الجديدة التي أضيفت الى رصيد المخطوطات وان تلك المجموعة قدمتها حفيدة الاستاد الفرنسي دلفان للسفارة الجزائرية بباريس وهي بدورها أرسلتها الى المكتبة الوطنية بالجزائر ، وأنه عندما راجعها لم يجدها مرتبة تماما ولا يمكن للباحثين الاعتماد عليها والتوثيق عنها ، كما تبين له ان المعلومات الموجودة في الوثائق ليست غريبة عنه وأنه اطلع عليها من قبل وقد أدرك انها ما هي سوى الأصول التي نقل عنها دوفو المجموعتين الوثائقيتين التونسيين ، وهذا ما جعل الاستاد حماش يشتغل على ترتيب الرصيد الجديد الذي يحتوي على تاريخ الجزائر العثماني واعداد كشف مفصل له يساعد الباحثين في الاستفادة منه كما وضع انه أضاف له وثائق الرصيد القديم والمجموعتين التونسيين²⁸ ويضم هذا الكشف جملة من الوثائق الأرشيفية التي تعود إلى الفترة الممتدة ما بين القرن السادس عشر والتاسع عشر الميلادي والتي يبلغ عددها حسب الاستاد حماش الف وستمئة واثان واربعون وثيقة من العهد العثماني وهي موزعة على خمسة مجموعات تشكل كل واحد منها ملفا مستقل بالإضافة الى الف وستة وثمانون وثيقة الرصيد الجديد الذي حصلت عليه المكتبة الوطنية موزعة على اثني عشر ملفا توجد ضمن خمس مجموعات ، أما المئة والعشرون وثيقة الباقية فتمثل المجموعتين التونسيين وهي مرتبة حسب الموضوعات والجهات المنتجة لها و يأتي هذا العمل في سياق جهود الأرشيف الوطني لحصر وتنظيم التراث الوثائقي الوطني وتيسير الاستفادة منه لأغراض البحث العلمي وهي موزعة كالتالي:

ارقام ملفات الرصيد القديم للمكتبة الوطنية	ارقام ملفات رصيد دلفان ²⁹	رصيد المكتبة الوطنية التونسية
1641، 1642، 1903، 2316، 3003.	31905 (ملفان) 3204 (ملفان) (3205 وثلاث ملفات) 3206 (ثلاث ملفات) 3207 (ملفان) ³⁰	37 و 3180 وهي 120 وثيقة تمثل المجموعتين التونسيين

²⁸ -خليفة حماش، كشف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، مطبعة نوميديا، الجزائر، ص 10.

²⁹ -دلفان قدم دلفان شابا الى الجزائر وذلك عام 1876م وهو العام الذي توفي فيه دوفو وقد انكب على دراسة اللغة العربية بمفرده وقد أتقنها حتى صار أستاذا بجامعة الجزائر ، وألف في قواعدها كما ألف في تاريخ الإسلام وحضارته واهتم بتاريخ الجزائر في العهد العثماني وشغف بوثائقه واستطاع أن يجمع عددا منها منذ أواخر عام 1876م، وهي من الوثائق التي كان يشرف عليها دوفو وعبر عن أسفه لانه لم يتمكن من جمعها كاملة بسبب بعثتها والوثائق التي قدمت للمكتبة الوطنية هي التي يمتلكها الاستاد دلفان وبعضها يحمل توقيع خليفة حماش ، كشف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنية والتونسية ، ص 10

³⁰ -عدد الملفات الإجمالي حسب الاستاد حماش هو أربعة عشر ملفا 12 ملف خاص بالعهد العثماني، 2 بالعهد الفرنسي ووثائق الملفين قليلة وهو الملف الرابع في المجموعة 3206 والملف الثالث في المجموعة 3207 . خليفة حماش ، كشف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار النشر نوميديا للطباعة والنشر ، 2012، ص 12.

2-2- طبيعة الكشف ومجاله الزمني والمكاني:

يُغطي الكشف فترة الحكم العثماني في الجزائر ، وهي مرحلة بالغة الأهمية من حيث تشكل المؤسسات الإدارية والعسكرية والدينية، يتضح من خلال الكشف ان هذه الوثائق متنوعة كتبت بالعربية والعثمانية، منها الاصلية ومنها المترجمة ؛ كتبت بخط مغربي في مجملها مثل المراسلات الرسمية التي وصلت الى الباشا ووكيل الخرج في الجزائر ومن وكلاء الايالة في تونس وكذلك من البايات في الجزائر ، و فرمانات تعيين ولاية الجزائر ومراسيم الاحتفال بتلك المناسبات ، كما نجد قوائم للهدايا التي كان الولاة يرسلونها للباب العالي و القرارات الإدارية، والتقارير الاقتصادية، والسجلات القضائية التي تتعلق ببيع الممتلكات وتقسيم التركات .. الخ ، مما يعكس تنوع الحياة السياسية والاجتماعية في تلك الفترة . كما يتيح للباحثين إمكانية تتبع نشاط الدايات والبايات والعلاقات بين السلطة المركزية في الجزائر العاصمة والمقاطعات الداخلية³¹، وهي مصنفة كالتالي: .

أصنافها	ترقيمها	طبيعتها
وثائق ترجمت الى اللغة العربية لأصول تركية مفقودة	الملف الأول من المجموعة رقم 3190 مرقمة من 01 الى 464	يعد هذا الملف من أكبر الملفات - كتب بخط مغربي غير متقن تصعب قرائته، أسلوبه ركيك مزج بين العربية والتركية تحتوي الوثائق على كثير من التشطيبات كما ان بعض الوثائق كتبت على قصاصات

³¹ لمزيد من التفاصيل ينظر خليفة حماش ، المصدر السابق ، ص 15

-لا تحمل الوثائق أي اسم أو توقيع ³²		
-كتبت على ورق جيد -خط مشرقى متقن -أسلوب يعبر عن المعنى بدقة على الرغم من الأخطاء اللغوية والنحوية -كما وجدت في ملف أزرق كتب عليه باللغة الفرنسية Travaux publiés.p.t.Traduction arabe de B.o.kh³³	رقم 3205 وهي مرقمة من 1 الى 120 وهي موجودة في الملف الأول من المجموعة السابقة رقم 3190	وثائق مترجمة عن الأصول التركية عبارة عن ترجمة عربية ثانية للأصول التركية
-ترجمة لم تتم عن الأصل التركي -أنجزت عن الترجمة العربية التي وضعت في الملفين الأول والثاني من المجموعة رقم 3206 ترجمة وضعها دوفو وضعت على نوع جيد من الورق -احتوت على تعليقات هامشية توضح الأسماء والمصطلحات الواردة فيها³⁴	الملف الأول والثاني من المجموعة رقم 3207 مرقمة من 1 الى 300	رصيد دلفان الوثائق المترجمة الى الفرنسية

³² رجح الاستاد خليفة أن صاحبها من المرجح أن يكون محمد بن مصطفى الذي ذكره دوفو نفسه في سجل التشريفات الذي ترجمه الى اللغة الفرنسية دوفو ، سجل التشريفات ، الجزائر 1852، المقدمة ،ص 4 عن خليفة حماش ،ص 13

³³ بخصوص (p.T) معناها وثائق تركية، pieces turques) أما o.kh فهو الاسم المختصر محمد عثمان خوجة ، خليفة حماش ، المصدر نفسه، ص 14

³⁴ - خليفة حماش، المرجع نفسه،ص 15

- وكمثال على ذلك توضيحه بأن المجموعة رقم 1641 بالمكتبة الوطنية الجزائرية هي عبارة عن رسائل أغلبها من بايات الشرق في قسنطينة وبعض شيوخ القبائل ووكيل الباسيتون الفرنسي في القالة ؛وبعض الرسائل من الباشوات في الجزائر الى اغوات النوبة والقل وعنابة؛ وكلها توجد في مجلد يبلغ عددها 32 رسالة مرقمة من 1 الى 130 تكرار الرقمين 91 و 110 واغلبها نقل عن أصول مفقودة ومرفقة بترجمة بالفرنسية أو ملخص ، وكثيرا منها لا يحتوي على تاريخ وتغطي الفترة الزمنية من عام 1132هـ الى 1198هـ /1719-1783.

وبعدها وضع باختصار مواضيع كل وثيقة كما سنبينه في الجدول

رقم الملف	موضوع الوثيقة
1641	رسالة من محمد باشا الى اغا النوبة بعنابة عام 1132هـ (1719- 1720م) الامر بعدم إيذاء نائب القنصل الفرنسي ومعاملته باحترام وتسليم الرسالة له لكي تبقى حجة لديه
1642	-رسالة من الحاج أحمد باي الى حسين باشا 21 دي القعدة 1245هـ (13 ماي 1830) وصول رسائل من وكيل الجزائر في تونس الى حسين باشا وكانت واحدة منها من باي تونس

	عبارة عن رسائل من محمد باي واحمد باي في قسنطينة الى حسين باشا في الجزائر بين (1830-1817)
وثيقة قضائية أواسط ربيع الأول 1217هـ (11-20 جويلية 1802م) تسوية نزاع بين زوجة وعائلة زوجها المتوفي حول صداقها وتركته خلفها زوجها وأثاث البيت والفرش.	المجموعة 2316 عبارة عن وثائق قضائية كتبت في المحاكم وأغلبها بتلمسان وقسنطينة بين 1787-1813م وهي عبارة عن شهادات بتقسيم تركات وبيع أملاك وفصل في خلافات وهبات عددها 62 وثيقة أصليو مرقمة من 1 الى 62

3.2- منهجية الإعداد والوصف الوثائقي:

وضع الاستاد حماش أنه قام بفرز الوثائق بالمكتبة الوطنية ورتبها بناء على أنواع الورق الذي كتبت عليه والخطوط وكذلك الأرقام التي تحملها، وقد تبين أنها تشكل مجموعات عديدة حيث وضعت كل مجموعة في ملف مستقل شكلت 14 ملف و 12 ملف خاص بالعهد العثماني؛ 2 ملفان يحتويان على قصاصات وملفات خاصة بالعهد الفرنسي وبعدها قام بتوزيع الملفات على الظروف الخمسة الأصلية فاحتوى كل ظرف منها بين 2 إلى 4 ملفات رتبت بأرقام حسب عددها، حيث تم الاحتفاظ بالأرقام التي تحملها الوثائق دون تغييرها ما عدا الوثائق التي لم تكن مرقمة صُنفت إلى مجموعات حسب تجانسها وقام الاستاد بوضع أرقام لها ليسهل تصنيفها³⁵.

كما وضع في مقدمة الكشف أنه حاول أن يلاحظ مدى التنسيق والتطابق الموجود بين الأصول المنقولة أو المترجمة عنها وقد لاحظ في مواطن كثيرة من تلك الوثائق وخطورة ذلك الخلل في تغيير موضوع الوثيقة أو أحداث اضطراب فيه ؛ ولذلك قدم تنبيه للباحثين إلى اتخاذ الحذر الشديد ازائها وتطبيق قواعد النقد الداخلي عليها أثناء التعامل معها لأن مظاهر الخلل فيها كثيرة؛ منها سقوط الكلمات وأخطاء في كتابة التواريخ؛ وترجمة غير وافية وأخطاء لبعض العبارات وكذلك قراءة غير صحيحة لبعض الأسماء ونحو ذلك خاصة في الوثائق المترجمة إلى العربية عن الأصول التركية المفقودة ،وقد قدم أرقام الملفات الملفين الأولين والثاني من المجموعة 3024 والملف الأول من المجموعة 3205؛ وكذلك في الوثائق المترجمة إلى الفرنسية عن الترجمة العربية وهي موجودة في الملفين الأول والثاني من المجموعة 3207. وقدم أمثلة عن بعض الأخطاء والسقطات مثل سقوط كلمة "تسعة" من أحد الأرقام في أثناء وضع ترجمة الوثيقة رقم 3204/1/57 عن أصلها التركي وقد وضع الاستاد أنه اكتشف ذلك الخطأ فكتب فيها "دفع أربعة آلاف ومائة وأربعة وعشرين ريال" بدل أن يكتب "دفع أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة وعشرين ريال..." واكتشف ذلك الخطأ بعد اجرائه لعملية جمع للمبالغ التي ذكرها صاحب الرسالة³⁶. كما أورد كثيرا عن مواقع الأخطاء في بعض الوثائق³⁷.

وقد اعتمد الأستاذ خليفة حماش منهجاً وصفيًا دقيقاً في إعداد الكشف، إذ صنّف الوثائق وفق ترتيب موضوعي وزمني يُراعي تسلسل الأحداث والجهات الإدارية المنتجة للوثائق، كما قدّم في كل بطاقةٍ أرشيفية بياناتٍ أساسية تتضمن: رقم الوثيقة، تاريخها، الجهة الصادرة، العنوان الموجز، والمضمون المختصر. كما أرفق الكشف بفهارس أسماء وأماكن وموضوعات لتسهيل عملية البحث.

يتضح من المنهج الذي اتبعه الاستاد حماش حرصه على الموازنة بين الدقة العلمية والوضوح المنهجي، وهو ما يمنح الكشف قيمة مرجعية عالية.

³⁵ خليفة حماش، المصدر نفسه، ص 13

³⁶ -خليفة حماش، نفسه، ص 18

³⁷ - لمزيد من التفاصيل ينظر خليفة حماش، ص ، ص 18-25.

3- القيمة العلمية والتاريخية للكشاف

تنبع أهمية الكشاف من كونه يجمع بين الطابع الأرشيفي والتاريخي؛ فهو لا يقتصر على فهرسة الوثائق بل يقدم صورة بانورامية لمجتمع العهد العثماني في الجزائر من خلال مضامين الوثائق، وتبرز أهميته أيضاً في تمكين الباحثين من الوصول إلى مصادر نادرة كانت متناثرة في الأرشيفات المحلية والمركزية، كما يسهم هذا العمل في تصحيح بعض المفاهيم حول التنظيم الإداري والسياسي للعهد العثماني، من خلال الوثائق الأصلية التي تعكس الواقع الإداري بعيداً عن الأحكام المسبقة.

رابعاً- توظيف الكشاف في البحث التاريخي

يمثل كشاف الأستاذ خليفة حماش أداة بحث أساسية لكل من يتناول تاريخ الجزائر العثمانية، فهو يمكن الباحث من تحديد مواقع الوثائق الأصلية في الأرشيف، كما يساعد على بناء فرضيات بحثية دقيقة انطلاقاً من بيانات موثقة، ويزود الباحثين بأرقام مختلف الوثائق حسب ترتيبها في المكتبات الوطنية؛ في مجالات متعددة كالتاريخ السياسي والاقتصادي والثقافي، وذلك من خلال توظيف محتوى الكشاف لتوسيع قاعدة مصادرهم، ومن ثم يُعدّ هذا العمل نموذجاً يحتذى في الممارسات الأرشيفية العلمية التي تُسهم في تطوير منهج البحث التاريخي.

من خلال ما سبق يمكننا القول ان كشافات الأستاذ خليفة حماش تعتبر إضافة نوعية في ميدان التوثيق الأرشيفي في الجزائر، إذ جمع بين الدقة العلمية والمنهجية التنظيمية، وفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين في دراسة الفترة العثمانية من خلال الوثائق الأصلية، وبهذا يظل هذا الكشاف مرجعاً أساسياً لكل باحث يسعى إلى بناء معرفة تاريخية رصينة قائمة على المصادر الوثائقية.

خامساً - الأرشيف وكشافاته كأدوات لتجديد منهج البحث التاريخي في الجزائر

إنّ القيمة المنهجية للأرشيف لا تقتصر على كونه مصدراً للمعلومة، بل تمتد لتشكّل رؤية جديدة في كتابة التاريخ، فالكشافات الأرشيفية تساهم في تجديد أدوات المؤرخ وتحديث مقارباته التحليلية فقد أتاح عمل الأستاذ خليفة حماش ومن تبعه من الباحثين فرصة إعادة قراءة التاريخ الجزائري بمنهج وثائقي أكثر دقة. كما أن رقمنة هذه الكشافات تسهّل الوصول إلى الوثائق، ما يفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين الشباب لاستثمار الأرشيف كمصدر أساسي في أطروحاتهم وأبحاثهم الجامعية.

وقد اتضح لنا من خلال كتاب الكشاف للأستاذ خليفة حماش على الرصيد الأرشيفي الهام الموجود في الجزائر تونس والرباط في مختلف المجالات التاريخية حيث عرف الباحثين بالكُم الهائل من الوثائق التي تحتويه سواء في الفترة العثمانية أو الاستعمارية مما يجبرنا كباحثين الاستفادة منها والاطلاع عليها بكل سهولة.

الخاتمة

يُظهر تحليل تجربة الأستاذ خليفة حمّاش من خلال إنجازاته لكشافات مختلف المكاتب الوطنية في الجزائر وتونس والمغرب المتعلقة بتاريخ الجزائر، أن العمل الأرشيفي ليس مجرد عملية فنية أو تقنية، بل هو فعل علمي ومنهجي يهدف إلى بناء قاعدة معرفية متينة للبحث التاريخي. فمن خلال الكشافات الأرشيفية، أصبح بإمكان الباحث أن يوجّه جهوده نحو التحليل والتفسير بدل البحث العشوائي عن الوثائق. ومن ثمّ، فإن تطوير مشاريع وطنية في مجال إعداد الكشافات ورقمنتها يُعدّ خطوة ضرورية لترقية البحث التاريخي في الجزائر.

الهوامش والمراجع

- 1- عبد الله عبد القادر، لرقمنة الأرشيف في الجزائر نالاشكالية والتنفيذ دراسات حالات المديرية العامة للأرشيف الوطني ولائي الجزائر ووهران، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص مآجمنت أنظمة المعلومات، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة وهران،
- 2- محمد فتحي عبد الهادي، يسرية محمد عبد الحليم، التكشيف والاستخلاص (المفاهيم-الأسس-التطبيقات)، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية 3، 2000-1
- 3- لطاهر أحمد¹ الزاوي، مختار القاموس، مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1980.
- 4- أحمد محمد لشامي سيد حسب الله، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحسابات، مج 2، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 2001.
- 5- كليبر غينشا، ميشال مينو، علوم وتقنيات المعلومات والتوثيق، مدخل عام، تونس مطبعة المنظمة العربية والثقافة والعلوم 1981.
- 6- السيد، محمد إبراهيم، المدخل الى تصنيف وفهرسة الوثائق أو التاليتب والوصف، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع 1993.
- 7- صالح بن سالم، مالا تعرفون عن الدكتور خليفة حمّاش، البصائر، النسخة الرقمية، الاحد 14-06-2021م، الموقع الالكتروني، <https://elbassair.dz/14370/>
- 8- خليفة حمّاش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مطبعة نوميديا، الجزائر، قسنطينة، 2012.
- 9- خليفة حمّاش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ج.1، منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2013.
- 10- خليفة حمّاش، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب، المكتبة الوطنية والخزانة الحسينية بالرباط، منشورات كلية الاداب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2016.

12 -chaumier.jacques.l'analyse documentaire ou la valorisation des documents
recherche en soins infirmiers (en ligne)n 50 set 1997.consulter.disponible [sur](http://fulltext.bdsp.ehesp.fr/Rsi/50/99.pdf)
<http://fulltext.bdsp.ehesp.fr/Rsi/50/99.pdf>